أشكال الكتابة الأدبية في الجزائر العثمانية

بقلم

د/ يوسف العايب(*)

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بالتراث الأدبي الجزائري في فترة من فتراته التي عرفت اضطرابات سياسية واجتماعية كثيرة وهي فترة الاحتلال العثماني، بالحديث عن انعكاساتها وأثرها في الحياة الثقافية والأدبية في الجزائر، لترصد من خلال ذلك ملامح الظاهرة الأدبية التي تجلّت في غمرة تلك الأحداث والمؤثرات الداخلية والخارجية التي كان لها دور عظم أو صغر في انتشار بعض أشكال الكتابة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني وانحسار بعضها الآخر، فضلا عن التعريف ببعض أعلامها ممن كان لهم إسهام واضح في إثراء خزانة الأدب الجزائري خلال هذه الحقبة الزمنية من تاريخنا .

الكلمات المفتاحية: الأدب الجزائري- العهد العثماني.

مقدمة

لم يكن التدخل العثماني في بلاد المغرب العربي أواخر القرن الخامس عشر مدبرا ولم يكن ضمن مخططات الدولة العثمانية ، فقد دفعت إليه تلك الظروف والأوضاع الأمنية التي سادت سواحل الشمال من البحر الأبيض المتوسط، فبعد الغزوات والاعتداءات المتكررة للأسبان على تلك السواحل وقعت الموانئ الجزائرية ومدنها الساحلية تحت السيطرة الأسبانية، ما دفع سكانها للاستنجاد بالدولة العثمانية " بعدما وقفوا على ضعف الدولة الزيانية وعدم قدرتها على حمايتهم وحماية ممتلكاتهم من الاعتداءات الأسبانية المتكررة فضلا عن ذلك الصراع الداخلي الذي كان يدور بين سلاطينها، وهو دفع الدولة العثمانية للاستجابة لندائهم والانخراط في

(*) أستاذ محاضر "أ" بقسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية الآداب واللغات ـ جامعة الوادي.
youcef-laib@univ-eloued.dz

صفوفهم بقيادة الأخوين بربروس(خير الدين وعروج) اللذين كان لهما الأثر البارز في بث الأمن والطمأنينة في نفوس أبناء الجزائر الذين انصهروا تحت لواء الدولة العثمانية القوية "[1]

وقد أدت الأوضاع الحاصلة في شمال البحر الأبيض المتوسط إلى انقسام المعسكر الغربي إلى معسكرين: معسكر شرقي تحت سلطة الدولة العثمانية في مقابل المعسكر الذي تقوده أسبانيا . وقد استطاعت الدولة العثمانية التي كانت نتاج الحضارة الإسلامية بدمشق وبغداد والقاهرة التصدي لذلك المدّ المسيحي الذي قادته أسبانيا آنذاك، ولعبت دورا كبيرا في حماية الدول التي انضوت تحت لوائها والذود عن العالم الإسلامي والذي كانت الجزائر واحدة منه .

كان وجود العثمانيين في الجزائر –إذا – عسكريا ولم يربطهم بالجزائر وشعبها سوى الدين الإسلامي والجهاد من أجله ضد العدو المسيحي المشترك، وقد عرفوا "أنهم غرباء في الجزائر فلم يكونوا يتكلمون لغة السكان، ولا يعرفون تقاليدهم ولا طرق معيشتهم ولم يلدوا على أرضهم أو يمارسوا حرفهم أو يختلطوا بجيل منهم في مدرسة أو شارع أو منزل، وليس لهم في الجزائر ذكريات طفولة أو شباب "[2] .وهو عامل لم يشجع على إيجاد إحساس أدبي فني مشترك رغم وجود ذلك الإحساس الروحي المشترك متمثلا في رباط الدين والدفاع عنه. ذلك أنهم وفضلا عما تقدم " كانوا يفتقرون إلى أشياء أساسية لكي يشجعوا الأدب والعلم والفن في الجزائر، وأول ذلك اللغة... ولا نعرف أن الحكام العثمانيين كانوا يتقنون اللغة العربية العامية فما بالعربية الأدبية، فكيف نتوقع منهم تشجيع إنتاج بلغة لا يعرفونها ولا يتذوقونها"[3]. ومع ذلك فإن الوجود العثماني في الجزائر لم يحارب أبدا مقومات الأمة الجزائرية بل دعّمها وجعل منها عاملا قويا في التصدي لكل خطر صليبي أجنبي .

ورغم تردي الأوضاع الجزائرية في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العهد العثماني، ورغم ما قيل من موقف الأتراك من الثقافة سواء في بلادهم أو في البلدان التي وقعت تحت طائلة سيطرتهم كالجزائر، ورغم ما نسب إليهم من "حب المال والبربرية والجهل والاهتمام بالأمور العسكرية دون المدنية ونحو ذلك من الاتهامات التي تجردهم من الحضارة والثقافة "[4]. ورغم ما اعترى وجودهم على أرض الجزائر من آثار سلبية في مختلف القطاعات، إلا أن الجانب الثقافي " كان في منأى عن هذا الانعكاس، إذ تبوّأ مكانة جعلته أحسن حالا مما كانت عليه باقي الميادين فقد تميز ببروز الطرق الصوفية وبناء الزوايا والكتاتيب القرآنية وذلك بغرض الحفاظ على تماسك المجتمع من الناحية الروحية والثقافية "[5].

ويجد المتتبع للشأن الثقافي في الجزائر في العهد العثماني تراثا أدبيا وفنيا وعلميا في مستوى طيب يستحق العناية والدرس، وهو نتاج متنوع يخرج عن نطاق الحكم لأنه لم يجد التبني ولا التشجيع من طرف الحكام العثمانيين .تناول فيه أصحابه شتى الأغراض المتداولة في الكتابة آنذاك[6] خاصة الأدبية منها التي كانت مصادر التأثير فيها من خارج الجزائر لأن معظم العلماء قد تكوّن في سنوات النضج في المعاهد الإسلامية لدول الجوار ودول المشرق العربي، ولذلك كله لا نجد المصدر العثماني من بين مصادر التأثير فيها في حين نجده واضحا وجليا " في الموسيقى والعمارة والصياغة ونحوها ...فرغم وجود الموسيقى المحلية والأندلسية، فإن العثمانيين قد أدخلوا آلاتهم الموسيقية ونغماتهم وذوقهم في الطرب، وكثرت المقاهي والحفلات الشعبية والرسمية التي تعزف فيها أنواع الموسيقى... وقد وقف العلماء والأدباء مواقف مختلة من عزف الموسيقى فبعضهم كان يرفضها على أساس ديني، وبعضهم يحبذها على أساس إنساني واجتماعي، وبعضهم يفصل في ذلك فيقبل الموسيقى إذا كانت على اجتماع صوفي توقظ حواس الخير، ويرفضها إذا كانت على اجتماع الخنا واللهو ونحوها ...[7] " .

وقبل أن نتعرف إلى الحياة الأدبية في الجزائر وأشكال الكتابة الأدبية حريّ بنا أن نعرج على العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية آنذاك والتي كان لها دور عظم أو صغر لا يستهان به ولا يمكن إغفاله من قبل الدارس في رصد الظاهرة الثقافية وحدودها وأشكالها وطبيعتها في الجزائر خلال الاحتلال العثماني .

وقبل ذلك ينبغي أن نشير بداية إلى أن الوضع الثقافي في الجزائر عموما طغى عليه التشرذم والركود لفترات طويلة، ولم يتهيأ له مناخا ملائما للنشاط والتطور "ولعل ذلك راجع إلى طبيعة النظام التركي ذاته الذي لم يفرض لغة واحدة، وأبقى على تلك الفوضى اللغوية بعامياتها البربرية والعربية وبتقسيم مناطق النفوذ بين العربية والتركية بحيث كانت الأولى لغة الدين والتعليم وكانت الثانية لغة الإدارة في معظم الأحيان"[8]، ولم يعرف العهد العثماني في الجزائر شأنه شأن باقي الدول العربية حركات تجديد فكرية أو نهضة علمية، ولم ينحصر الإنتاج سوى على بعض الموضوعات الدينية والتعليمية وقليل من الشعر[9]، وإن كان هناك إسهام يذكر في هذا المجال وفي استمرار عجلة الكتابة والتأليف في الجزائر فبتأثير من بعض المؤسسات والمراكز الثقافية التي يمكن أن نحدد أدوارها وطبيعتها ونلخص أهدافها في الآتي:

1-المدارس والمعاهد العليا:

خلت الجزائر العثمانية من مؤسسة للتعليم العالي تعكس نشاط واتجاه العلماء وتحفظ قدرا من أساليب اللغة والذوق الأدبي العام، ولم يكن لها جامعة إسلامية كالأزهر والقرويين والزيتونة، غير أن دروس جوامعها الكبيرة كانت تضاهي أو تفوق أحيانا دروس جامعات ومعاهد الشرق لتنوع الدراسات فيها وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي [10] .

أما المدارس فقد كثرت في الجزائر حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن أو في القرى وهو ما جعل الكثير ممن زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرتها وانتشار التعليم بين السكان [11]. وقد كانت وظيفتها على قدر كبير من الأهمية فهي تثقف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام، وتقوم بتحفيظ القرآن الذي هو أساس الثقافة الإسلامية وتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة والمعارف التي تعينه على شق طريقه في المجتمع بعد خروجه منها رغم أنها لم تساير العصر ولا حاجاته الاجتماعية [12]، وكانت هذه المدارس تموّل عن طريق الأوقاف التي يحبسها أصحاب النفوس الخيرة التي ترجوا الخير، وتسعى إلى وهب ربع عقاراتها لبناء المدارس وغيرها من المشاريع التي تدعم التعليم بشتى أشكاله [13] .

2- الكتّاب:

من أكثر مراكز التعليم انتشارا في العهد العثماني في الجزائر " وهو عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو حتى بعيدة عنه أو غرفة في منزل، وقد خصصت لتعليم القرآن والقراءة والكتابة "[14]، بالإضافة إلى بعض مبادئ الفقه وبلغ عددها نحو عشرة آلاف كتاب يضم الواحد منها ما بين 20و30 تلميذا [15] .

3 -المساجد والزوايا:

خصصت الأوقاف بعض أموالها لبناء المساجد والزوايا ولم تؤد هذه المراكز وظائف تعبدية دينية فقط بل تعليمية أيضا، كما كانت " ملجأ أو مسكنا للطلبة والغرباء ومراكز لتلقين الأذكار واستقبال المريدين "[16]. وقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم إبان الاحتلال العثماني إذ لا تجد قرية أو حيّا بدون مسجد، وكان المسجد ملتقى العبّاد ومجمع الأعيان ومنشّط الحياة العلمية والاجتماعية، وحوله كانت تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب، فهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة.[17]

وقد ساهم انتشار الطرق الصوفية في بناء الزوايا وانتشارها، وكان لها دور واضح في النشاط

الديني والعلمي، وبالإضافة إلى كونها معاهد لتعليم الشباب وتنوير العامة فقد كانت كذلك مبيتا للطلبة ومساكن للغرباء والفقراء ومراكز لتدريب الأتباع على الثورة ضد السلطة لاسيما في أواخر العهد العثماني، وملجأ يأتي إليه الهاربون من العقاب ممن يعتقدون في حصانة حمى الزاوية والضريح.[18]

4-المكتبات:

راج في الجزائر عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين إليها والتي حافظ عليها أبناؤها خلال الاحتلال العثماني. وكانت الجزائر خلال هذا العهد في طليعة البلدان كثيرة الكتب والمكتبات، وقد شهد بذلك خصوم العثمانيين ذاتهم كالفرنسيين الذين حكموا بأن العثمانيين لم يقوموا بأي عمل لتنشيط الحياة الروحية والفكرية في الجزائر[19]. وكانت تلك الكتب تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج لاسيما من بلاد الأندلس ومصر واستانبول والحجاز، كما جلب الجزائريون بعض المخطوطات من الدولة العثمانية وبلاد المغرب، إضافة إلى طائفة أخرى من الكتب جلبها العثمانيون معهم إلى الجزائر كالقضاة والعلماء الذين اصطحبوا معهم مكتباتهم ووثائقهم وأوراقهم ككتب الفقه الحنفي وصحيح البخاري وكتب الأدعية والأذكار الصادرة عن الطرق الصوفية المنسوخة بالخط الأندلسي الذي سبق الخطوط الأخرى في المغرب العربي.[20]

ويمكن تقسيم المكتبات في الجزائر إلى عامة وخاصة، فأما العامة فهي تلك المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس التي كانت مفتوحة للطلبة خصوصا ولجميع القراء المسلمين، وأما المكتبات الخاصة فكثيرة وليس من السهل حصرها واشتهرت بها بعض العائلات دون غيرها لطول عهدها بالنفوذ كمكتبة عائلة الفكون بقسنطينة التي كانت مضرب المثل بعد الاحتلال الفرنسي، وهي المكتبة المعروفة باسم حمودة الفكون الذي كان موجودا عند دخول الفرنسيين قسنطينة، ولم تخرج محتويات المكتبات في هذا العهد عن الطابع الديني، فكثرتها كانت من كتب التفاسير والقراءات والأحاديث النبوية وشروحاتها والفقه وأصول التوحيد..الخ.[21] أما مجالات العلم الأخرى كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والحساب والطب والفلك فكانت قليلة قياسا إلى سابقاتها.

وقد ضمت تلك المكتبات بين رفوفها أيضا الكثير من المخطوطات النفيسة في شتى المعارف والعلوم، غير أن مصيرها لم يكن آمنا فقد ضاع منها الكثير نتيجة الإهمال والنهب والتهريب

والحروب التي وقعت بين الجزائريين والعثمانيين والتي وقعت مع الأوروبيين[22]. ومهما يكن من أمر فقد ساهمت تلك المكتبات مساهمة فعالة في نشر الثقافة والعلم، وشكلت معينا للطلبة وجمهور العلماء لصقل معارفهم وتنمية مهاراتهم الفكرية والعقلية.

وكخلاصة لما سبق يمكن القول أن الحياة الثقافية في الجزائر إبان الاحتلال العثماني كانت منفصلة عن سيطرة الدولة وسطوة الحكام العثمانيين إذ لم يكن لهؤلاء دور يذكر في تنشيط الساحة الفكرية والثقافية، ولم يكن لهم اهتمام بهذا المجال الحيوي في حياة الفرد والأمة، إلا أن ذلك لم يمنع الجزائريين من محاولات النهوض بواقعهم الثقافي من خلال ما وقفنا عليه من اهتمام بالمساجد والزوايا والكتاتيب التي سعت إلى تلقين العامة مبادئ العلوم الدينية والإنسانية، ومن اهتمام بالمكتبات العامة والخاصة من خلال إثرائها بالكتب والمخطوطات التي يحتاج إليها طلبة العلم والحفاظ عليها خدمة للعلم والدين، وسعيا للنهوض بالواقع السيئ المفروض عليهم من طرف الاحتلال العثماني .

ويعثر المتتبع للحركة الثقافية والأدبية في الجزائر آنذاك على بعض الكتابات على تفاوت فيما بينها كما وكيفا للأسباب التي أتينا على ذكرها . وإذا أمكن لنا أن نرصد مظاهر وتجليات ذلك النشاط الإبداعي والكتابة الأدبية في ذلك العهد فسيكون ذلك على النحو الآتي:

أوّلا–الشعر:

المتتبع للحركة الشعرية في العهد العثماني ولبواعث الشعر وأغراضه يجد أنها كانت على قدر من النشاط والازدهار لا يستهان به، فقد سمحت تلك الظروف السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية التي عاشتها البلاد إبان العهد العثماني على تفتح قرائح الشعراء وعلى نمو مواهبهم، فراحوا ينظمون الشعر بكثرة لافتة فتعددت بواعثه وتعددت تبعا لذلك أغراضه واتسعت موضوعاته، فبالإضافة إلى الموضوعات العادية المعروفة التي تندرج في سياق الوصف والرثاء والهجاء والغزل والمدح وغيرها كتب الشعراء في موضوعات الدين والسياسة والاجتماعيات والذات الإنسانية، كما نظموا في شعر التصوف الفلسفي والمولديات ومدائح النبي ﷺ وسادت نزعة الزهد والتشاؤم في أشعار الكثير منهم، "وقبل كل شيء نذكر أن دواوين الشعراء الجزائريين ما تزال في طي الكتمان، ولا نعرف أن واحدا منها مما يعود إلى العهد العثماني قد جمع وحقق...وكل ما نعرفه أن هذا الشاعر أو ذاك هو بعض الأبيات أو القصائد المثبتة عرضا في أحد المصادر التاريخية أو الفقهية المتفرقة في الوثائق العامة ..."[23]

ولم تكن بواعث الشعر الجيد في هذا العصر كثيرة وانحصرت فقط في البواعث الدينية التي دفعت بالشعراء إلى الإفصاح عن مشاعرهم في المواسم الدينية المعروفة كالحج والمولد النبوي الشريف، كما كان النزاع الجزائري الأسباني باعثا لكثير من الشعراء إلى نظم الشعر داعين من خلاله للجهاد وتمجيد النصر والبطولة، وهو باعث ديني سياسي، وقد شغل بعض الكتاب في هذا العصر قضية شائكة متمثلة في علاقة الشعر الفصيح بالملحون وعلاقة الشعر بالحياة والدين عموما، حيث أعاب أحمد سحنون على بعض الشعراء غلبة العجمة على ألسنتهم ولجوئهم للشعر الملحون أداة للمدح والهجاء والغزل وغيرها من الأغراض التي طرقها الشعر الفصيح.[24]

وبالعودة للحديث عن الشعر وأغراضه في هذا العصر نجد أن المدح كان من أهم الأغراض التي طرقها الشعراء في هذا العصر خصوصا وقد ذكرنا آنفا أن من أهم بواعث الشعر في هذا العصر هو الباعث الديني . وهو ما يفسر أيضا ارتباط هذا الأخير بالدين، فكان في الأغلب الأعم شعرا دينيا يتغنى بمناقب الرسول ﷺ والتشوق لزيارة قبره، والأماكن المقدسة المرتبطة بحياته ومدح الأولياء والصالحين ونحو ذلك . وقد أكثر بعضهم في النظم في هذا الغرض حتى إن عبد الكريم الفكون نظم ديوانا في مدح الرسول ﷺ ضمّنه سيرته العطرة . ولابن عمار كثير من القصائد المديحية التي نظمها في المناسبات الدينية المتعلقة بالمولد النبوي الشريف وليلة القدر من بينها ما كتبه عن حلول شهر ربيع الأول حين تاقت نفسه للحج قائلا في مستهلها:

يا نسيما بات من زهر الربا   يقتفي الركبان
احملـــن مني سلامـــا طيبا   لأهيل البان[25]

كما ارتبط المديح النبوي في هذا العصر بالمولديات وبالأدب الصوفي حيث ترفع المولدية لملك أو خليفة أو وال، وعادة ما يستهلها الشاعر بمدح الرسول ﷺ ويليه مدح الملك أو الخليفة نظير خدمته للدين. ثم تختتم في الغالب بالدعاء للرسول الكريم، وترتبط المولديات بمناسبة المولد النبوي الشريف لتكون مدحا وثناء ودعاء ومن أمثلتها ما نظمه ابن عمار في موشحة يقول فيها:

يا رسول الله يا هادي السبيـــل   من لأوطاري
يا شفيع الخلق يا غوث الدخيل   من لأوزاري
كن شفيعـــا لمسيء أذنبـــا   عند ذي الإحسان
احضر الوزن إذا مـا نصبـــا   للورى الميزان
يا إله العـــرش يا محي العظام   حطّ أوزاري

وهب اللّهم لي حسن الختام　　　عند إحضاري

حيث رأى الشاعر في النبي ﷺ الشفاعة والمقام الرفيع، فتوسل به إلى الله مضمنا إياها إلحاحه ومناجاته وإقراره بذنوبه علّها تلقى القبول . كما كان لبعض الشعراء قليل من الشعر نظموه في الإشادة بمناقب رجال الدولة الجزائرية إبان العهد العثماني ضمّنوه الكثير من عبارات المدح والثناء، من ذلك ما كتبه ابن ساسي البوني في مدح الباي " محمد بكداش الذي أضفى عليه صفات العدل والسماحة والنسب الرفيع والطباع الحسنة والحافظ لمنزلة العلماء ورجال الدين، فيقول:[26]

محمد اسمه " بكداش " خوجة　　　له لقبان من خير الفحام

فقيـه لوذعـــي المعـــيّ　　　جميل الوجه يلقى بابتسا

ذكيّ الفهـــم ذو نسب شريف　　　لطه ينتمي خير الأنام

سخيّ عـــارف بالله حقـــا　　　لأهل العلم يخضع ذو انسجام

أراد وصيّـــة مني ونصحـــا　　　أنا أولى بمن يبري سقامي

هل المعوجّ يرجع مستقيمـــا ؟　　　وهل يروي عطاشا ذو أورام

ويمكن القول أن المديح قد شكل جزء كبيرا من الشعر الجزائري في هذه الفترة سعى من خلاله الشعراء إلى الرفع من شأن الممدوح بحسن الثناء والتنويه بالخصال، وقد كان في الآن ذاته تمجيدا لقيم إنسانية وفضائل أخلاقية تتجلى من خلال صورة الممدوح .

كما شغل الوصف في الشعر الجزائري حيزا لا يستهان به"فأبناء العصر العثماني من الشعراء كأسلافهم لم يقصّروا في هذا الفن، وإن لم يبلغوا شأوهم فكانوا أقل إنتاجا وفيضا من السابقين"[27] حيث وصف الشعراء الطبيعة، وكان وصف الحبيبة طريقا إلى وصف الطبيعة عندهم والعكس، كما وصفوا المنشآت العمرانية على قلتها في هذا العصر، فقد حظيت المنشآت التي أقامها محمد الكبير وصالح باي بتنويه من الشعراء الذين اعتبروا المدارس والمساجد ونحوها دليلا على اهتمام الولاة بالشعب والصالح العام، كما أشادوا بالجامع الكبير بمعسكر الذي بناه محمد الكبير وبالمدرسة المحمدية الملحقة به [28].

وقد كانوا مبدعين في وصفهم، ودلّ ذلك عن مدى تمكنهم من صياغة الألفاظ مثلما كشف عن ذوقهم الرفيع وإحساسهم المرهف الذي يتحسس الجمال في كل مكان وزمان[29]، ولم يقتصر وصفهم على الطبيعة والمنشآت المدنية والعمرانية فحسب بل تعداها ليشمل الجيوش والمعارك.

وهذا النوع من الشعر هو أشبه بالشعر السياسي الذي يصف المعارك ويتغنى بعدّة الجيش وعتاده وبانتصاراته وبطولاته وتضحياته.

ولا نبرح غرض الوصف حتى نمثل له ببعض الأبيات التي تبرز انشغال الشعراء به والاهتمام بهذا الغرض الشعري .

يقول أحمد القوجيلي واصفا الربيع بما فيه من تناغم بين عناصر الطبيعة الخلابة وبما فيه من حركة: [30]

أهـــدى الربيع سواكب القطـر	فكسا الربوع عمائم الزهر
وجرى النسيم ورقّ فانعطفت	منه الغصون بحافة النهر
فتعـــانقت وتمـايلت طربـــا	وتلفّعت بمروطها الخضر
فـــاحمـــرّ خـــدّ من خجـــل	فلذا الأقاح ضاحك الثغر

وقياسا إلى المدح والوصف فقد شغلت الأغراض الشعرية الأخرى مكانة ثانوية كالغزل الذي كان قليلا في هذه الفترة من تاريخ الجزائر . ولعلّ ذلك راجع إلى أن الشعراء في الجزائر "كانوا لا يتحدثون عن المرأة بعينها حين يتغزلون، وإنما يصفون المرأة من الوجهة المجرّدة، فكانت صورهم الشعرية إما مأخوذة من الماضي وإما غير منطبقة على الواقع وإمّا خيالية قلّ من يحسّ بها" [31]، فضلا عن أسباب أخرى لعلّ أهمها غياب المرأة في المجتمع الجزائري وقلة نشاطها، وهو ما أدّى بدوره إلى خشونة في الطبائع والألفاظ وانعدام للذوق والمشاعر الرقيقة، وكذا افتقار هذا النوع من الشعر للحرارة وصدق العاطفة عند الجزائريين عامة وإلى الواقعية في كثير من الأحيان، إذ عمد بعضهم إلى الغزل بالمذكر، ويضاف إلى كل ذلك ندرة مجالس اللهو التي من شأنها أن توقظ المشاعر وتوحي بالقول للشعراء[32] . وقد كان بعضهم يتغزل ولا يبوح، يتعفف وهو غير عفيف . ومع ذلك فقد لاحظنا أن كثيرا من قصائد هؤلاء كانت كثيرا ما تستفتح بمقدمات غزلية على طريقة القدامى من الشعراء .ومن أمثلة هذا الغرض من الشعر في هذه الفترة ما كتبه القاضي محمد القوجيلي في قصيدة مستقلة جاء فيها قوله:[33]

الحب صعب والرقيـــب أعـــانـــه	والدمع باح بذا الهوى وأبانه
والحب يستدعي القلوب إلى ذا الهوى	فتجيبه منقـــادة ولهـــانـــة
والصبّ يطمـــع في وصـــال حبيبه	بعـد التذلل لا يملّ إهانـــة
حتى ليقنعـــه المـــرور صبـــابـــة	يستنشق الأطـلال كالريحانـة

بجسمـــي المضني فتـــاة غـــازلـــت　　قلب الكئيب بأعين فتـــانـــة

صـــالت بسلطـــان الجمال عن النهى　　وقضت بسلب العاشقين ديانة

لا تعجبـــوا من حكمهـــا في عبدهـــا　　حكم الملوك فإنهـــا سلطانـــة

وكما الغزل وعلى خلاف المدح والوصف جاء غرض الرثاء قليلا في ثنايا شعر الجزائريين في العهد العثماني، إذ لا يعثر الدارس على قصيدة تندرج ضمن ما يسمى بالرثاء السياسي، " ذلك أن جميع المراثي على قلتها لا تخرج عن بكاء بعض الشيوخ ورجال الدين فكأن نهاية الحاكم كانت تعتبر بشرى للأمة وليست نكبة قد حلّت بها ".[34]

ولا شكّ أن الرثاء يكون أصدقا إذا قيل في أحد الشيوخ أو الأصدقاء والأقارب، ومع ذلك لا نجد منه إلا القليل ومنه ما كتبه مصطفى الرماصي القلعي لشيخه عمرو التراري بن أحمد المشرفي في قصيدة من 150 بيتا استهلها بقوله:[35]

خليلي عوجا بي على طلل عفا　　معالمـــه قـــد غيّـــرت ومعـــاهده

وأسفت عليه السافيات بعيدنا　　دقاق الحصل فانحط منها أجالده

وإلى جانب نظمهم في الأغراض التقليدية الشعرية المعروفة فقد كتب الشعراء في السياسة وفي الاجتماعيات . والملاحظ أن هذا الشعر لم يرتبط بالسياسة في الجزائر خلال العهد العثماني إلا في بعض المناسبات المحدودة التي يمكن حصرها في الجهاد ضد الأجانب وخصوصا الأسبان، ومدح بعض الأمراء طمعا في المال وإبداء الموقف من الأتراك مدحا أو ذما [36]، وقد ساعد على ذلك أن الأمراء لم يكونوا ممن يتذوقون الشعر فلم يشجعوا عليه، ومما كتبه هؤلاء في شعر الجهاد والتحريض عليه إنما كان مستمدا من ذكريات سقوط الأندلس وأثره على المسلمين، وكذا تهديدات الأسبان باحتلال المغرب العربي وردّ غاراتهم وطردهم من الموانئ والمدن الساحلية التي نزلوا بها كالجزائر وشرشال ومستغانم ووهران. وقد قيل الكثير من هذا الشعر، فقد مدح الشاعر عبد الرحمان بن موسى حسن بن خير الدين باشا مهنئا إياه بالنصر بعد فتح حصن مرسى وهران فقال: [37]

هنيئا لك باشا الجزائر والمغرب　　بفتح أساس الكفر مرسى قرى الكلب

كما مدح الشعراء بعض الأفراد من العثمانيين في الجزائر وأثنوا عليهم وفيهم من مدح الأتراك عموما ونوّه بفضلهم على الإسلام وجهادهم في سبيله ومدح الوجود العثماني في الجزائر الذي وحّد البلاد في عهدهم وقضى على الفتن الداخلية، وهو أمر يدلّ على أن بعض الشعراء الجزائريين

كانوا يتعاطفون مع الوجود العثماني وينظرون إليه نظرة إيجابية[38] .وقد كان هذا الشعر على قلته غنيا بالتجارب الشعرية غير أن شعراءه لم يلقوا العناية والتشجيع فظلت طموحاتهم محدودة محدودية اهتمام ملوك الدولة العثمانية وأمرائها بالشعر وتذوّقه.

وإذا كان هذا هو حظ الشعر السياسي فإن حظ الشعر الاجتماعي كان أقل نظما وإقبالا، "ولا غرابة في ذلك فإن المجتمع على العموم مجتمع منقبض قاس على نفسه تقل فيه الطرف والنكت والشعر وقد عرفنا أن المرأة كانت في المقام الثاني وكانت مشاركتها قليلة في الظاهر، فلم تدخل في ميدان الشعر الاجتماعي لا منتجة ولا موضوعا."[39] ويدخل في هذا النوع من الشعر شعر اللهو الاجتماعي أو استخدام الألغاز عن طريق الشعر تخفيفا من أعباء الحياة واختبارا للذكاء وتنشيطا للذهن.

ثانيا- النثر:

المقصود بالنثر هاهنا: النثر الفني أو الأدبي الذي يشمل المقالة والرسالة ...وغيرها من الأنواع التي تندرج ضمن هذا النوع من الكتابة، وقبل الخوض فيها لا بد من الإشارة إلى أن معرقلات نمو اللغة وانتشارها وانتشار الأدب في هذا العصر كانت أقوى من المشجعات فالولاة لا يفقهون اللغة ولا يتذوقون الأدب، وهو الذي أثرت فيه عوامل عديدة من بينها انتشار ظاهرة الصوفية واضطراب الحياة الاجتماعية، وعدم استقرار الحياة السياسية....

وبالعودة إلى أشكال الكتابة النثرية في هذا العصر فإنها تتعدد وتختلف وتتنوع من مقامة إلى رسالة إلى خطابة ...إلخ، وقد كان حظ الأدب الجزائري في العهد العثماني غني ببعض أشكالها كالرسائل والتقاريظ. وشهد إلى جانب ذلك ندرة في بعضها كالخطابة والقصص إضافة إلى ضياع الكثير من النتاجات الأدبية التي طالها التلف تارة والتهريب تارة أخرى، ومع ذلك فقد عرف تاريخ الجزائر الثقافي والأدبي في هذه الفترة كوكبة من الأدباء والكتاب تجلت إبداعاتهم في كثير مما ذكرنا من تلك الفنون النثرية نذكر منهم أحمد بن عمار، أحمد المقري، محمد بن ميمون، وعبد الكريم الفكون، وفيما سيأتي إطلالة على أبرز وأهم أشكال الكتابة النثرية في هذا العصر

أ-الرسالة:

تكون الرسالة مكتوبة كما قد تكون مشافهة على نحو ما قال زهير بن أبي سلمى في معلقته:

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة وذبيان هل أقسمتم كل مقسم [40]

وقد عرف مدلول الرسالة في العصر الجاهلي مدلولا خاصا ارتبط برواية الخبر والإبلاغ الشفوي مما جعله يقترن بفعل التبليغ وما اشتق عنه. وقد ارتبط فعل التبليغ بالرسل والأنبياء الذين حملوا

رسالات رب العالمين إلى الناس أجمعين، ثم تطور مدلول الرسالة ليدل على الكتابة بداية من العصر الإسلامي لتزدهر في عصور الخلافة الإسلامية خاصة في العصر العباسي حين لقيت كل أشكال الكتابة الدعم والتشجيع من طرف الخلفاء، وتنوعت بين ديوانية وإخوانية واتسمت إلى جانب ذلك بجودة الصياغة وجمال الأسلوب. وقد استطاعت الرسائل في كل عصر من عصور العربية أن تجد لها مكانا مرموقا، وكانت كذلك في الجزائر في العصر العثماني إذ نجد العديد من الرسائل الإخوانية والديوانية التي كتبها أدباء الجزائر، وهي تكثر عند بعضهم وتندر عند البعض الآخر، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة كل كاتب وحجم علاقاته الإنسانية والاجتماعية، وقد حفظت لنا بعض الوثائق نماذج من تلك الرسائل بنوعيها ووقفنا من خلالها على طائفة متميزة من كتابها، " وممن اشتهر بين معاصريه بكثرة مراسلاته مع غيره نذكر أحمد المقري وعبد الكريم الفكون وأحمد بن عمار ، وثلة أخرى من العلماء الذين كانوا فقهاء أكثر منهم أدباء كعيسى الثعالبي وسعيد قدورة. " وقد كان هؤلاء الأدباء يتبادلون الرسائل في أغراض كثيرة كالتهنئة والاعتذار والتوصية عن قريب أو صديق أو أي غرض اجتماعي آخر، وكانوا عادة ما يضمنون رسائلهم بيتا أو أبياتا من الشعر وكثيرا ما جامل بعضهم بعضا فاكتفى بالثناء والإطراء على النقد وإظهار الحق "[41].

أما الرسالة الديوانية فقد كانت قليلة قياسا إلى الرسالة الإخوانية ولعل ذلك راجع إلى سيطرة اللغة التركية في الإدارة الجزائرية " وهي إذ تظهر لا يراعى فيها الإجادة بقدر ما يراعى فيها التوصيل والفائدة، وكانت أحيانا تأتي متكلفة ركيكة لأن أصحابها كانوا يحاولون ما ليس من شأنهم...."[42]

ومن هذه الرسائل ماكان يتبادله يوسف باشا مع محمد ساسي البوني أو من محمد بكداش إلى أحمد البوني، وجميعها كانت تغرق في السجع والمحسنات البديعية وتضمّ أبياتا من الشعر أو آيات من القرآن الكريم وتطيل في التقديم وتختم بالدعاء للمرسل إليه ونحو ذلك من الأساليب المعروفة في عصور الضعف.

ب- الخطابة:

تعد الخطابة من الفنون البارزة في النثر العربي فقد وجدت منذ القديم، وشملت ميادين وأغراض عديدة وتناولت موضوعات مختلفة سياسية واجتماعية ودينية ... وقد عرف الأدب الجزائري هذا النوع من النثر شأنه شأن كل الآداب العربية على مرّ العصور والأزمان بلغة عربية فصيحة يحذقها الساسة والمواطنون على حدّ سواء . ولكن بمجيء العثمانيين انحصر مجال الخطابة

وقلت رقعة انتشارها وضاقت موضوعاتها وأصبحت خطابة دينية فقط محصورة في المساجد .ذلك أن رجال الحكم وساسة البلاد كما أسلفنا الذكر كانوا لا يفقهون اللغة وبعيدون عن أهلها مع ما يحسّون به من غربة في البلاد التي يعيشون فيها، ولم يألفوا عادات أهلها وطباعهم حيث " كان الباشوات والبايات يتوارون عن الناس فلا يحدّثونهم ولا يخرجون إليهم، فقد يبقى الحاكم ما يبقى فلا يعرف الناس وجهه ولا شكله ولا يسمعون له صوتا ولا يخرج إلا غازيا أو إلى قبره". [43]

ولذلك كله لم يبق أمام الخطابة سوى المجال الديني الذي يأتي على رأسه صلاة الجمعة وصلاة العيدين، وقد عرف الأدب الجزائري عددا من الخطباء نذكر منهم سعيد قدورة وسعيد المقري وأحمد المقري وعبد الكريم الفكون ومصطفى بن عبد الله البوني غير أن ما يأسف له الدارس هو ضياع خطبهم التي لم تنل حظ التدوين " إذ لا نعرف من الخطب المدونة سوى مصدرين حتى الآن: الأول خطبة أو مجموعة خطب منسوبة لأحمد المقري، والثاني مجموعة خطب لعبد الكريم الفكون "[44].

وقد اشتهر مصطفى بن عبد الله البوني بحذق الخطابة وإتقانها، حتى زعم من حظر إليه أنه لا يوجد أفضل منه في ذلك من الجزائر إلى مكة .فقد كتب في شأنه ابن ميمون " يبتدع الخطب جارية الفقر ...له في الخطب الساعد المشتد والإلقاء الذي تميل إليه الهوادي وتمتد، والسكينة التي تحذق إليها الأبصار فلا ترتد ...لم أر أحق منه في طريقة الوعظ والخطابة والإمامة، ولا رأيت من شيوخنا من يتقدم أمامه... "[45]

ج-المقامة:

لا تقل المقامة شأنا عن الرسالة والخطابة في الأدب العربي القديم إذ تعد فنا أدبيا له أهميته ووظيفته خاصة أنها ارتبطت بغايات تعليمية وبتلقين صيغ التعبير، وبأنها حديث أدبي بليغ يهدف إلى تعليم الناشئة فنون القول وأساليب اللغة .

وترتبط المقامة بدلالتها الاجتماعية من حيث كونها: "تصوّر موقفا من المواقف هو موقف التهاجي والمخاصمة والمناظرة الذي يكون للكلمة فيه الدور الذي لا يجحد والأثر الذي لا ينكر"[46] ، وقد ظهر هذا الفن في العصر العباسي على يد بديع الزمان الهمذاني في القرن 4هـ، وظهرت في الجزائر امتدادا لذلك التأثر بكتابات وأساليب أدباء المشرق العربي، والذي بدا واضحا في كثير من أعمال أدباء المغرب العربي . وقد تجلى ذلك في مقامات ابن رشيق القيرواني والسرقسطي والوهراني. ولكنها في الجزائر كانت ضعيفة شكلا ومضمونا، إذ طغت عليها سمة

العصر. ومن الكتاب الذين تناولوا هذا الفن أحمد البوني في كتابه "إعلام الأحبار بغرائب الوقائع والأخبار"[47] وموضوعها علاقة العلماء بالسلطة والشكوى من وشايات أهل العصر، وقد كتبها سنة 1106هـ[48] وفيها كثير من الإغراب والتهويل. وما يلاحظ عليها أنها كانت أقرب إلى روح الخطابة منها إلى روح المقامة.

ويعد محمد بن ميمون أبرز من أجاد في فن المقامة في الأدب الجزائري في كتابه "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية" حين اتخذ من أساليب فن المقامة أداة لكتابة سيرة الباشا محمد بكداش، وقد جمعها في ست عشر (16) مقامة، وكل مقامة تشكل فصلا من فصول سيرة الباشا وأعماله بدءًا بـ: نبذة عن أخلاقه في المقامة الأولى وانتهاء بـ: في إياب خليفة سيدنا نصرة للجزائر سالما غانما في المقامة السادسة عشر. وقد جاءت في قسمين رئيسيين: ركز في الأول على الباشا وصفاته ووزرائه وقضاته وفي الثاني على أعماله وإنجازاته في فترة حكمه.

وقد كانت هذه المقامة أقرب إلى التاريخ منها إلى الأدب رغم ما عرف به ابن ميمون من حذق ومهارة أدبية، "فقد كان مجبرا وهو يتناول شخصيات تاريخية وأحداثا واقعية أن يكتب التاريخ لا الأدب وأن يسجل الوقائع لا الخيالات".[49]

د-الوصف النثري:

هو لون آخر من ألوان النثر الذي وجد في العصر العثماني وعرفه الأدباء الجزائريون، ويندرج ضمن هذا النوع من النثر وصف ظواهر الطبيعة والقصور والمباني والمدارس وغيرها من المنشآت المدنية وكذا وصف الخيل وسائر الحيوانات ووصف ما يعتمل بالذات الإنسانية إزاء بعض المواقف النفسية.

ولا يندرج ضمن هذا الوصف وصف المرأة لأن ذلك غالبا ما يكون عن طريق الشعر لا النثر، وقد مرّ معنا ذلك عند حديثنا عن الشعر وقد قيلت أشعار كثيرة في وصف الآثار والأبنية في الجزائر العثمانية، ولكن النثر لم يسجل ذلك إلا قليلا لأن تلك المنشآت كانت تثير الشاعرية أكثر مما تثير قدرة الكاتب على الوصف كقصر الباي الحاج أحمد ومنشآت صالح باي التي تثير الدهشة والإعجاب برشاقة وقوة ونصاعة هندساتها، وما يحيط بها من حدائق وساحات وحمامات وفوارات[50].

ويعثر الدارس في هذا الإطار على قطعة وصفية لابن عمار يصف فيها قصر ابن عبد اللطيف بالعاصمة الذي لا يزال موجودا إلى اليوم حين دعاه الوزير أحمد بن عبد اللطيف إلى سهرة مع أعيان

البلاد مدح فيها الكاتب آل عبد اللطيف بالعلم والثروة والجاه والوزارة من مثل قوله: " فا حتللنا قصرا وما أدراك من قصر تقابل الوصف أوصافه بالحبس والقصر، وتعبث محاسنه بالزهراء والزاهرة، وتشرف شرفاته على النجوم الزاهرة، وتلهو مقصوراته بقصور العراق ودمشق " [51]. ويعد وصف ابن عمار لهذا القصر من أقوى ما كتب الرجل في الأدب وقد بدت معالم الزمن في وصفه له متأرجحة بين مرحلتين: الماضي ثم الحاضر، استخدم الماضي ليبين كيف كانت حالة القصر في القديم أما الحاضر فتجلى في وصفه لهذا القصر العجيب على صورته الحالية[52].

ه–التقاريظ والإنجازات والعقود:

هي الأخرى من أشكال النثر التي عرفها الجزائريون في العهد العثماني .فأما التقاريظ فكانت في موضوعات فقهية وأدبية سيطرت عليها الروح الإخوانية وأبرزت ثقافة الكاتب الأدبية واللغوية الذي مزج فيها بين النثر والشعر. ومن أمثالها تقريظ أحمد بن عمار لكتاب " الدّرر على المختصر " الذي كتبه ابن حمادوش في المنطق[53] . وأما الإجازات فهي ما يتناول السند وسرد أسماء الشيوخ ومواد الدراسة، وقد كانت صياغتها أقرب إلى الأسلوب الأدبي لأن أصحابها كانوا من الأدباء المهرة، وبذلك كانت الإجازة قطعة أدبية من حيث أسلوبها ومن أمثلتها إجازة محمد الزجاي لأحمد بن محمد الشريف المعروف بـ " ابن سحنون " التي استهلها الكاتب بالدعاء ثم ثناها بالحديث عن ابن سحنون ومصادر علمه وثقافته ثم ذكر بعض الشخصيات التي كان لها دور في تكوين شخصية أحمد بن سحنون ونبوغها في قوله: "وقد كان قرأ أكثر على صحيح الإمام أبي عبد الله محمد إسماعيل البخاري درسا، وقرأ أوائل كبرى الشيخ السنوسي ومعظم جمع الجوامع, بل معظم شرحه لجلال الدين المحلي وكل جوهرة الأخضري"[54].

وفضلا عن ذلك فقد تفنن الكتاب في ذلك العهد في كتابه العقود لاسيما عقود الزواج منها مظهرين براعة لغوية وأسلوبية في ذلك، لأن بعض القضاة كانوا أدباء بطبعهم يحذقون اللغة ويتذوّقون الأدب، فكانوا يمزجون ثقافتهم الفقهية والقانونية بثقافتهم اللغوية والأدبية، فقدّموا إلينا نماذج من العقود يغلب عليها الطابع الأدبي أكثر من غيره[55]. وفي رحلة ابن حمادوش نصوص لعقود زواج مختلفة منها الفقهي التقليدي ومنها الأدبي الاجتماعي، وفيها الذي كتب لبكر، والذي كتب لثيّب ومنه القصير والمطوّل ، وكلّها تصلح نماذج تعين على دراسة الحياة الاجتماعية للعصر وللبيئة رغم ما فيها من تكلّف وتصنّع، وما يغلب عليها من طول للجمل واستعمال للسجع الثقيل ورتابة الإضافات [56] .وصفوة ما يقال أن تلك الإجازات والتقاريظ

والعقود شكّلت ميدانا فسيحا أظهر من خلاله الكتاب مقدرتهم وبراعتهم الأدبية في الكتابة .

تلكم باختصار كانت إطلالة على أهم أشكال الكتابة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، حاول البحث من خلالها أن يقف عند التنوع الذي شهدته الكتابة الأدبية في تلك الفترة وأهم المؤثرات الاجتماعية والسياسية التي رافقتها وكان لها دور عظم أو صغر في انتشار بعض أنواعها وانحسار بعضها الآخر فضلا عن التعريف ببعض أعلامها ممن كان لهم إسهام واضح في الحياة الثقافية والأدبية الجزائرية خلال تلك الحقبة.

ـ الهوامش:

[1] -دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري القديم، جامعة بسكرة، 2015، ص7.

[2] -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص190

[3] -نفسه، ص194

[4] -نفسه، ص185

[5] – دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص284

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص195

[7]– نفسه، ص196

[8] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار البصائر، الجزائر، دط، 2007، ص9

[9] – دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص9

[10] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص273

[11] – نفسه، ص274

[12] -نفسه، ص279

[13]– دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص21

[14] – مؤيد محمود حمد المشهداني و م.م سموان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكرت، مج5، ع16، نيسان 2013، ص435

[15] – نفسه، ص435 .

[16] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص245

[17] – نفسه، ص246

[18] – نفسه، ص268

[19] – نفسه ص285

[20] -نوال سقاي، الأوضاع الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، ص44

[21] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص296-297

22 -محاضرات في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، ص166.

23 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص239

24 -نفسه، ص242

25 -نفسه، ص247

26 -محمد بن ميمون، التحفة المرضية ص133/134 نقلا عن دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص55

27 -سامي يوسف أبو زيد، الأدب العثماني، نقلا عن دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص120

28 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص282

29 - دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص128

30 -ابن علي، أشعار جزائرية، ص150 نقلا عن دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص125

31 -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص291

32 -نفسه، ص290

33 -ابن علي أشعار جزائرية، نقلا عن دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص106

34 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص278

35 -نفسه، ص279

36 نفسه، ص254

37 -نفسه، ص255

38 - نفسه، ص262

39 - نفسه، ص267.

40 -معلقة زهير بن أبي سلمى، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد الأمين الشنقيطي، دار النصر للطباعة والنشر، دط، دت، ص91

41 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص195

42 - نفسه، ص196

43 - نفسه، ص203

44 - نفسه، ص205

45 - ابن ميمون، التحفة المرضية، مخطوط باريس، ص156، 157 نقلا عن أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص205

46 -عبد المنعم عبد الحميد، النموذج الإنساني في المقامة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1994، ص19.

47 - دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص209

48 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص209

49 – نفسه، ص 209

50 – نفسه، ص 209

51 – نفسه، ص 200

52 – دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص 268

53 – أبو القاسم سعد الله ،ج، ص 183

54 – ابن سحنون ، الثغر الجماني ،ص 230 ، نقلا عن دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، ص 279

55 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص183

56 – نفسه، ص188.

Forms of literary writing in Ottoman Algeria

D.r Youcef EL-AIB*

Abstract:

This study aims to represent the Algerian literary heritage during the Ottoman Occupation- a period of multiple political and social divergences which were reflected through their impacts on the culture and literature of Algeria at that time. The study highlights the characteristics of the literature that existed during the Ottoman era and which had a role in shaping the writing in Algeria at that time. Besides, it represents some of the scholars who participated in enriching the Algerian literature of that time of our History.

Keywords: Algerian literature - Ottoman era.

* Faculty of Arts and Languages – University of El-oued - Algeria.